هذا كتاب الفوائد الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة

دخل في نوبة الفقير عيسى
ابن ايوب ... الصاوي
الشافعي غفر الله له ولوالديه
ولمن دعى لهم وللمسلمين
امين

هذا كتاب
الفوائد الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة

في نوبة الفقير لربه
محمد محمد ابو المعالي
الجوهري الخالدي
الشافعي ...
غفر الله له
ولوالديه
ولمن دعى
لهم
امين

١٠٩٢
٦٦١٧٧
نسخ

دخل في ملك كاتبه عبد الرحمن
وصلى الله تعالى على سيدنا محمد ... القطب النواوي الحسني ...
الامي وعلى اله وصحبه وسلم ... بطريقة ...
تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الحكيم المدبر لملكه كيف يشا المتصرف في خلقه كيف اراده
وشا فمن يعترض فقد علا من بصيرته الغشا هو القادر الفعال
لما يريد ويخشى له الجبيد كل يوم هو في شان يغفر ذنبا ويكشف
كربا ويرفع قوما ويضع اخرين من العبيد فسبحانه من ملك
ما احكمه وما اعدله ومن عزيز ما امنعه واجمله وصلى الله
على سيدنا محمد الذي بعث من ولد عدنان وعلى اله واصحابه والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين وبعد فقد وقع في اوايل سنة
اثنين وثمانين بالقاهرة المحروسة التي هي بالخيرات مانوسة
حوادث عجيبة ونوادر غريبة كلها بارادة الملك القهار العزيز
الجبار مكور الليل على النهار والعالم بخفايا الاسرار فمنها قطع
الطريق بالشوارع والاسواق وهدم الحوانيت والبيوت الحادثة
بحريم المدارس والجوامع والمساجد البارزة في الشوارع المانع
للناس من تمام الارتفاق فانصلح بذلك قصبة بين القصرين القاهرة
وغيرها من الشوارع وازال عنها الغم والحصر والغبن وصارت
سبلها ورحابها في امن من الضيق فاتسعت اقطارها واضاءت
وانكشف عنها السواد والظلم واشرقت وانارت ثم كثر الدعا من
العامة لمن كان السبب في ذلك ومن اجرى الله تعالى على يديه
الخير فيما هنالك وهو مولانا المقر الاشرف العالي الاميري الكبيري
يشبك الدوادار الملكي الاشرفي ادام الله تعالى سعده واهلك
عدوه وضده فكانت مدينة القاهرة محتاجة الى ذلك من اكثر
من ماية سنة حتى ادخر الله تعالى لعبده يشبك الدوادار اجر
هذه الفعلة الحسنة فاثابه الله تعالى على نيته واجرى اعانه

على

على عزيمته فانه جواد كريم غير ان هذا الامر لما طال بهم وتفاحش
خطبه وتعدى الى هدم املاك واوقاف لايتام كثيرة وازالة
حوانيت وغيرها ليست مما وصفنا قريره وقالوا ان فيها اشيا
كثيرة من عهد واقفيها واماكن مرت قرون واعوام كثيرة عليها
ثم اشتد عزمهم في ذلك حتى استعملوا قضاة الحكم بهدم ما هنالك
ثم وقع الكلام بيني وبين بعض فضلا الفقها في البحث عن جواز
ذلك وامتناعه وما القدر الماذون فيه شرعا من ذلك فجمعت
هذه الاوراق المشتملة على بيان الحكم الشرعي بالاتفاق في ذلك
على مذاهب الايمة الاربعة وما وقفت عليه من السنة المتبعة
وما يتعلق بالمسيلة وتوابعها المستفاد لطالبها وسامعها
وسميتها الفوايد الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة
ومن الله استمد التوفيق والاعانه فاقول اولا اما مدينة القاهرة
حرسها الله تعالى وسائر مدن الاسلام من الغير واقام بها منار الشرع
الشريف ما طلع نجم وغرب فابتدا امرها انها مدينة محدثة
اسلامية اختطها العبيديون الملقبون بالفاطميين الواردون
من المغرب الى ديار مصر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة مع القايد
جوهر المعزي الصقلبي لما اختل امر الديار المصرية بعد موت
كافور الاخشيدي ومواليه واشتغال الخلفا بني العباس بقتال
الديلم والفتن التي قامت ببغداد فبعث المعز ابو تميم معد بن
المنصور العبيدي جوهرا المذكور لاخذ الديار المصرية فاخذها بعد
طول بلا وكان امره اذا فتحها ان يبني بها مدينة تكون
منزلا له ولجنده ففعل ذلك واختط سور القاهرة في التاريخ المذكور
وبنوها في مدة يسيرة ولما دخلها المعز المذكور وجنده واقاموا

بها شعار الرفض الصريح من السب وغيره وتوبت شوكة الرفض
في الدنيا شرقا وغربا وبنوا سورها بالطوب اللبن وكان موضعها برية
عند بير تعرف ببير العظام هي الان خلو الركن المخلق بجوار الجامع
الاقمر وكانت تعرف قديما ببير العظمة واختط قصر الملك في وسط
المدينة بترتيب لقاه اليه المعز وموضعه الان خزاين السلاح
القديمة والمارستان العتيق والمدارس وما قرب من ذلك ثم رتب
القاهرة سبع حارات للامرا الواصلين صحبة استاذه المعز من المغرب
ثم عمر الجامع الازهر في سنة احدى وستين وثلثمايه وفرغ من بنايه
لسبع خلون من رمضان واقيمت فيه الجمعة وكتب بداير القبة التي
في الرواق الاول وهي على يمنة المحراب والمنبر ما نصه بعد البسملة
الشريفة مما امر ببنايه عبد الله ووليه ابو تميم معد الامام المعز لدين الله
تعالى امير المومنين صلواه الله عليه وعلى ابايه وابنايه الاكرمين
على يد عبده جوهر المعزي الصقلي في سنة ستين وثلثمايه ولما
ولي العزيز بن المعز جدد فيه وعمر به عدة اماكن قال الشيخ شمس الدين
الجزري في كتابه الجمان يقال ان به طلسما لا يسكنه عصفور ولا
يفرخ فيه وكذا ساير الطير الحمام واليمام وغيره على صورة طلاسم
كانت كل صورة على راس عمود وصورتان ذلك المكان بالرواق الخامس
من الجهة الغربية وصورة في احد العمودين من مستقبل سكن المؤذنين
والصورة الاخرى في الصحن بالاعمدة القبلية مما يلي الشرقية وعلوا
منارته في ايام [illegible] الجزري وكان به
تنور فضة وسبعة وعشرون قنديلا [illegible] وكانت له اوقاف كثيرة
وفيه اشيا غريبة فلما احترقت مصر في سنة اربع وستين وخمسمايه تغيرت
هذه المعالم وجهلت واستمرت الخطبة في الجامع الازهر حتى بني الجامع

الحاكي

الحاكي في سنة ثلاث وتسعين وثلثمايه فكان يخطب فيه جمعة وفي جامع
ابن طولون جمعة وفي جامع مصر جمعة وفي الجامع الحاكي جمعة ولما ولي
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وظيفة القضا لصدر الدين ابن
درباس فعمل بمقتضى مذهبه وهو امتناع خطبتين لجمعة في بلد فابطل
الخطبة من الجامع الازهر واقرها بالجامع الحاكي لاتساعه فخلي به
وانقطعت بالجامع الازهر في مايه سنة ولما ملك السلطان الظاهر
ركن الدين بيبرس البيار المصريه امر باقامة الجمعة بالجامع الازهر وكان
ذلك في سنة خمس وستين وستمايه فاصر ايضا قاضي القضاه تاج الدين
ابن بنت الاعز الشافعي على انه لا يجوز اقامة جمعتين في البلد وافتى
قاضي القضاه شمس الدين الحنبلي بالجواز وتوقف الناس في ذلك
لاصرار القاضي تاج الدين ثم اقيمت فيه الجمعة في يوم الثامن عشر
ربيع الاول سنة خمس وستين وستمايه وحضر العلامه الصاحب بها
الدين بن حنا وجماعة من الفقها والامرا وصلى السلطان في ذلك اليوم بجامع
القلعة واما خط ما بين القصرين فليس هو اليوم على قيراط من اربعة
وعشرين قيراطا مما كان عليه في الدولة الفاطمية وانما الباقي له الاسم
القديم فقط فانه كان فضا كبيرا ومراحا واسعا يقف فيه عشرة الاف
من العسكر ما بين فارس وراجل وكان به طرادهم ووقوفهم للخدمة
ولما انقضت دولتهم وخلت القصور من اهاليها ونزل بها امرا الدولة
الايوبية [illegible] وصار سوقا مستبذلا بعدما كان ملاذا مبجلا
وقعد فيه الباعة باصناف [illegible] والحلوا وصار متنزها
تمر فيه اعيان الناس وارذالهم لرؤية ما هنالك من السرج والقناديل
وكثرتها وتعقد به حلق لقراة السير والاخبار ومناشدة الاداب
والاشعار والتفنن في انواع اللعب واللهو فيصير مجمعا لا يقدر قدره

ولا يمكن وصفه وقال ابن سعيد في كتاب المغرب بين القصرين هو من الترتيب
السلطاني مساحته متسعة للعسكر والمتفرجين ورآه لو كانت القاهرة
كلها كذلك وقال ياقوت بين القصرين يشبه باب الطاق ببغداد وهو
قصر اسماعيل المنصور وقصر عبد الله المهدي قال شيخنا المقريزي رحمه الله
تعالى حدثني الرئيس تاج الدين عبد الوهاب ناظر الخواص ابن الصاحب فخر الدين
ابن ابي شاكر انه كان يشتري في كل ليلة من بين القصرين بعد عشاء الآخرة
برسم الوزير فخر الدين بن خصيب من الدجاج المطبخ والعصافير والفراخ للحمام
والعصافير المقلاة بمبلغ مائتي درهم وخمسين درهما فضة يكون عنها نحو
من اثني عشر مثقالا من الذهب وان كان هذا دابه في كل ليلة قال شيخنا
وهذا كثير مع الرخا وطيبة النفس للناس والعدل الكثير فان الرطل
الدجاج كان يباع بدرهم وربع والعصفور المقلو بفلس حسابا عن كل
اربعة وعشرين بدرهم وقال المسبحي في حوادث سنة خمس وتسعين وثلثمائة
وفيه منع كل من يركب مع المكارين ان يدخل من باب القاهرة راكبا ولا
المكاريين بحميرهم ورسم بعد قروع الجبلي اماث ان ترمى السلسلة عند
المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك
المكان الى ان تقرب النوبة سحرا من الفجر فترفع السلسلة ورسم
ان لا يمر بشارع بين القصرين مع ذلك الاتساع بحمل تبن ولا حمل حطب
ولا يسوق احد فرسا فان وقع ذلك ينكر على فاعله ويخرق به ودخل
بعض الغرباء القاهرة فلما وصل بين القصرين ورأى كثرة الناس به بهت
وظنها [illegible] فقال [illegible] في علم يوم فلو لا لا يسقطوا
فحاصل الامر ان مدينة القاهرة الان قد خرجت عن موضوعها الاصلي
بالحلية لكثرة عمارتها وخراب ما حولها ولولا لطف الله تعالى لكان شيء غير
ذلك وبلغني عن بعضهم انه كان يمر بمشي بين القصرين حد العشائين

فيجامع

فيجامع وينزل ويقضي وطره وهما ماشيان من غير ان يدركهما احد
لشدة الزحام واشتغال كل احد بلهوه وما برحت احد من الزحام
مشقة حتى فادني بعض من ادركت ان من الراي في المشي ان ياخذ
الانسان نحو شماله فانه لا يجد من المشقة كما يجدها غيره فاعتبرت
ذلك المرات في عدة سنين فما اخطاني ابدا ونصيبي من يمر يساري
كالسيل اذا اندفع وعلة ذلك ان القلب في جهة اليسار من كل احد
فالناس تميل الى جهة قلوبهم وصار معظم مشيهم من صوب شمالهم قال
شيخنا وكان بالقاهرة من الرحاب الواسعة ثمانية واربعين رحبة
ذكرها مبينة فمنها رحبة باب العيد كانت رحبة عظيمة يقف فيها
العساكر فارسها وراجلها في ايام مواكب الاعياد ينتظرون ركوب الخليفة
وخروجه من باب العيد الى جامع الازهر ومنها رحبة قصر الشوك كانت
قبلي القصر الكبير تجاه المشهد الحسيني وتصل الى خزانة البنود والسفينة
والقطعة الصغيرة التي تعرف الان برحبة الايدمري لان داره كانت
هناك بعضها ومنها رحبة الجامع الازهر كانت امام الجامع المذكور
كبيرة جدا وحدها من اسطبل الطارمة الموضع الذي كان يعرف الكفانيين
الى الخراطين وليس بينها وبين رحبة قصر الشوك سوى اسطبل الطارمة
وكانت العساكر تترجل وتقف بها الى ان ينزل الخليفة ويخطب بهم في
الجامع الازهر ومنها رحبة المشهد تجاه المشهد الحسيني كانت بين باب
الديلم احد ابواب القصر التي هو الان المشهد وبين اسطبل الطارمة ومنها
رحبة جعفر تجاه حارة برجوان [illegible] يزعم العوام
ان فيه قبر جعفر الصادق وهو كذب [illegible] اهل
العلم بالاثار والسير ان جعفر مات قبل بنا القاهرة بدهر في سنة
ثمان واربعين ومائة والقاهرة بلا خلاف اختطت في سنة ثمان وخمسين

وثلثمايه بعده بنحو مايتي سنه وعشر سنين والذي اظنه انه هذا موضع
تربة جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالي ومنها رحبة ابو تراب وهي ما بين
الخرنفش وحارة برجوان تشبه ان تكون من جملة الميدان ادركتها
رحبة بها كيمان تراب وسبب نسبتها الى ابي تراب انه هناك مسجدا
من مساجد الخلفا الفاطميين تزعم العامة ومن لا خلاق له ان به قبر
ابي تراب النخشبي صاحب حاتم الاصم وهو من مشايخ الرسالة مات
بالبادية نهشته السباع في سنة خمس واربعين ومايتين قبل بنا القاهرة
بنحو من مايه وثلاث سنين قال شيخنا المقريزي وانا ادركت هذا المسجد
محفوفا بالكيمان من جهاته وهو نازل في الارض ينزل اليه بنحو عشر درج
وما برح كذلك الى بعد سنة ثمانين وسبعمايه فنقلت الكيمان وعمر مكانها
ما هنالك من دور وزالت الرحبه والمسجد على حاله وقرات على بابه
رخامة نقش عليها بالقلم الكوفي عدة اسطر يتضمن انه هذا قبر ابي تراب
حيدرة بن المستنصر بالله احد الخلفا الفاطميين وتاريخ فيها اظن بعد
الاربعمايه وميدان العقر الكبير الذي في موضعه الان من القاهرة بالخرنفش
عمل عندما بنا القاهرة بجوار البستان الكافوري ولم يزل ميدانا للخلفا الفاطميين
يدخل اليه من باب التبانين الذي موضعه الان يعرف بقبو الخرنفش
ثم خرب وحكر وبني بيوتا وسبب تسميته بذلك ان المعز اول من بنى
فيه الاسطبلات بالخرنفش وهو مما يجتمع مما يوقد به على مياه الحمامات
من الازبال وغيرها وفي خط بين القصرين دار البيسري كانت في اخر
دولة الفاطميين [illegible] لمن جاس وقصادهم
وتعرف الاعرصاليا ان يكون نصو ما يتحصل من مال البلد للمنزج ولما كان
في دولة الملك الظاهر بيبرس البندقداري شرع الامير بدر الدين بيسري
الشمسي الصالحي النجمي في عمارتها في سنة تسع وخمسين وستمايه وتانق في عمارتها

وبالغ

وبالغ في كثرة المصروف فانكر ذلك عليه الملك الظاهر بيبرس وقال له ايش
خليت للسلاطين فقال لصدقات السلطان وما فعلت ذلك الا ليصل
خبرها الى بلاد العدو فيقال بعض مماليك السلطان الظاهر عمر دارا
اغرم عليها مالا عظيما فاعجبه ذلك وانعم عليه بالفي دينار عينا فجا سعة
هذه الدار باسطبلها وبستانها والحمام نحو فدانين ورخامها من
احسن الرخام ولما كملت اوقفها واشهد بوقفها اثنين وسبعين عدلا
منهم قاضي القضاه تقي الدين بن دقيق العيد وقاضي القضاه تقي الدين
ابن بنت الاعز وقاضي القضاه شمس الدين ابن رزين قبل ولايتهم القضا
ولازالت بيد ورثة بيسري الى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمايه فتشوقت
نفس الامير قوصون الى اخذها وسال الملك الناصر محمد بن قلاوون
في ذلك فاذن له في التحدث مع ورثة بيسري فوعدهم ومناهم حتى انقادوا
له فبعث الى قاضي القضاه شرف الدين الحراني الحنبلي يلتمس منه الحكم
باستبدالها فاجابه بعد ان قومت بماية الف درهم وتسعين الف درهم
نقره بحضور العلاي بن هلال الدوله شاد الدواوين ومعه شهود القيمة
وحملوا الحطاط للايتام عشرة الاف درهم نقره الجملة مايتي الف درهم
وحكم قاضي القضاه المذكور ببيعها وكان هذا الحكم مما شنع به عليه ولازالت
تنتقل في الاستبدالات الى ان صارت من جملة اوقاف الملك الظاهر
برقوق وبيسري هذا هو الامير بدر الدين الشمسي الصالحي النجمي احد
مماليك البحرية تنقل في الخدم حتى صار من اجل الامرا في ايام الملك
الظاهر بيبرس [illegible] والكرم وعلو الهمة فكانت له عدة
مماليك راتب كل واحد منهم في اليوم مايه رطل لحم وبلغ عليق خيله
وخيل مماليكه في كل يوم ثلاثة الاف عليقة خارج عن علي الجمال والبهايم
وكان ينعم بالالف دينار ودونها ولامه استاداره يوما على كثرة المصرف

نعوله واستقرب غيره واران لا يراه بعد ذلك ولم يعرف انه شرب الماء
في كوز واحد مرتين وانما كل مرة بكوز جديد ودام على ذلك الى ان تنكر
عليه الملك المنصور قلاوون وسجنه في سنة ثمانين وستمايه ومازال
به حتى مات واخرج منه ميتا ودفن بتربته خارج باب النصر رحمه الله
تعالى مسجد النخل تجاه باب البيسريه اصله من مساجد الخلفا
الفاطميين جدده الامير بشتاك لما اخذ قصر امير سلاح الاتي ذكره
ودار اقطوان الساقي واخذ عشر مساجد واربعة معابد كانت من عمارتهم
وادخلها في عمارة القصر ولم يترك من تلك المساجد سوى هذا وتسميه
العامه مسجد النخل وتزعم ان النيل الاعظم كان يمر بهذا المكان وان
النخل كان تغسل بموضع هذا المسجد وهذا كذب مختلق لا اصل له
وما علمت ان النيل المبارك كان يمر هنا ابدا لا من اول الزمان ولا في الاخر
بل قيل انه سمي بذلك لانه ثم قديما كان فيه يعرف بالنخل والله تعالى اعلم ومن
خط بين القصرين قصر بشتاك وهو تجاه الدار البيسريه وهو من جملة
القصر الكبير الشرقي الذي كان مسكن الخلفا الفاطميين وكان يسلك
اليه من تجاه المدرسة الكامليه واليوم من باب درب الساقيه اشتراه
الامير بدر الدين بشتاك من ورثة بكتاش الفخري امير سلاح واخذ من
السلطان الملك الناصر قلاوون قطعة ارض من حقوق بيت المال وهدم
دار كانت تعرف باقطوان الساقي وهدم نحو عشر مساجد واربعة معابد
كانت من اثار الخلفا يسكنها جماعة من الفقرا وادخل ذلك في البنا الا
مسجدا منها فانه [illegible] الان [illegible] النخل فجا هذا القصر من اعظم
مباني القاهرة [illegible] في الهوى اربعون ذراعا ونزل اساسه في
الارض مثل ذلك والماء يجري باعلاه وله شبابيك من حديد تشرف على
شارع القاهرة وينظر من اعلاه القلعة و[illegible] وهو

مشرف

مشرف حلل مع حسن بنايه وزخرفته والمبالغة في ترخيمه وتزويقه
لان بشتاك كان يناظر قوصون في جميع الامور ويتضادان في ساير
الاحوال وكانا ينزلان من الخدمة السلطانيه في موكب عظيم الى ان يدخل
كل منهما الى منزله ولم يزل على ذلك مع كثرة ميله فيه حتى باعه لزوجة
بكتمر الساقي وتداوله ورثتهما الى ان اخذه الملك الناصر حسن بن محمد
ابن قلاوون وصار بيد اولاده الى ان استبدله الامير الوزير جمال
الدين الاستادار وحكم له بذلك قاضي القضاه كمال الدين عمر بن العديم
الحنفي بان هذا القصر يضر بالجار والمار وانه مستحق للازالة والهدم
كما عمل ذلك في غير موضع بالقاهرة وصار من جملة املاكه فلما
قتل الناصر فرج بن برقوق واستولى على جميع ما تركه جعل هذا فيما
عينه للتربة التي انشاها على قبر ابيه الظاهر خارج باب النصر
فاستمر في اوقاف التربة المذكوره الى ان قتل الناصر فرج بدمشق في حرب
الامير شيخ والامير نوروز وقدم القاهرة شيخ والخليفة المستعين
بالله تعالى العباسي وتقدم من بقي من اولاد جمال الدين فعقد لهم
الخليفة وحكم قاضي القضاه صدر الدين علي بن الادمي الحنفي بارتجاعه
الى الوقف الجمالي ومن خط بين القصرين المدرسة الكامليه وتعرف
بدار الحديث الكامليه انشاها الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك
العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي بن مروان في سنة اثنتين وعشرين
وستمايه وهي ثاني دار حديث عملت بالممالك الاسلاميه بعد دار
الحديث التي بناها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ووقفها
الكامل على المشتغلين بالحديث النبوي ثم من بعدهم على الفقها
الشافعية ووقف عليها الربع الذي بجوارها على باب الخرنشف ويمتد الى
الجامع الاقمر وكان [illegible] الربع من القصر الغربي ثم صار موضعه القماحين

وموضع المدرسة كان سوقا للرقيق ودار تعرف بابن كستول واول من ولي
تدريس الكاملية الحافظ ابو الخطاب ابن دحية ثم اخوه ابو عمرو عثمان
ثم الحافظ عبد العظيم المنذري ثم الرشيد العطار وما برحت بيد اعيان
الفقهاء **ومنه المدرسة الصالحية** كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي
فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد هاتين المدرستين
وابتدا في هدم هذه الارض في ثالث عشر ذي الحجة الحرام سنة تسع وثلاثين
وستمايه ورتب فيهما دروسا اربعة للمذاهب الاربعة في سنة احدى واربعين
وستمايه وهو اول من عمل بالديار المصرية دروسا اربعة في مدرسة واحدة
ودخل في هذه المدارس باب القصر المعروف بباب الزهومة وموضعه
الان قاعة شيخ الحنابلة ثم اختط ما وراها بني المدرستين في سنة خمسين
وجعل حكر ذلك لهما ولما اقام الملك المعز ايبك التركماني الامير علاي الدين
الركني البندقداري الصالحي في نيابة السلطنة بالديار المصرية واظب
الجلوس بالمدرسة الصالحية مع نواب دار العدل وانتصب لكشف المظالم
وفي سنة ثلاثين وسبعمايه نصب بها منبر الامير جمال الدين اقوش المعروف
بنايب الكرك واقام به خطيبا جمال الدين الزواوي بايوان الشافعية
وجعل له في كل شهر خمسين درهما واول من درس بها من الحنابلة قاضي
القضاه شمس الدين ابو بكر محمد بن العماد ابراهيم بن سرور المقدسي الصالحي
قبة الصالح بجوارها كان موضعها قاعة شيخ المالكية بنتها عصمة
الدين شجر الدر والدة خليل لمولاها الملك الصالح عند موته وهو على
مقاتلة الفرنج بناحية المنصورة في ليلة النصف من شعبان سنة
سبع واربعين وستمايه وكتمت موته خوفا من الفرنج ولم يعلم به سوى
محسن الطواشي وبقيت امور الدولة على حالها وهي تخرج المناشير
والتواقيع والكتب وعليها علامة بخط خادم اسمه سهيلا فلا يشك احدا

ان

ان خط السلطان وتعزل السلطان متمرضا الى ان نفذت الى حصن كيفا واحضرت
الملك المعظم توران شاه ابن الصالح وكان احدرت السلطان في حراقة
من المنصورة الى قلعة الروضة من غير ان يشعر به احد فوضع في قاعة من
قلعة الروضة الى يوم الجمعة سابع عشرين رجب سنة ثمان واربعين وستمايه
نقلته الى هذه القبة بعد فراغها وخلعت نفسها من الملك ونزلت عنه
لزوجها عز الدين ايبك وغلقت الاسواق لموت الصالح وقطع المماليك
شعورهم وعمل عزاه بين القصرين بالدفوف اسبوعا ووضعوا عند
القبر صناجق الملك الصالح وبقجه وسيفه وتركاشه وقوسه ورتب
عنده القرا على ما شرطت شجر الدر في كتاب وقفها وجعلت النظر فيها
للصاحب بهاي الدين ابن حنا وذريته **ومن لطيف ما وقع** ان الاديب
جمال الدين ابو الظفر عبد الرحمن ابن الشنيبره الشاعر مر هو والامير نور الدين
ابن صاحب تكريت من بين القصرين فنظر الى تربة الملك الصالح وكيف اخذت
من المالكية وكانت لهم بشرط الواقف فانشد هذين البيتين

بنيت لارباب العلوم مدارسا ... لتنجو بها من هول يوم المهالك
وضاقت عليك الارض لم تلق منزلا ... تحل به الا الى جنب مالك

ومنه المدرسة الظاهرية كان موضعها من القصر الكبير يعرف بقاعة
الخيم اشتراها الملك الظاهر بيبرس البندقداري وهدمها في سنة ستين
وستماية ولم يقع الشروع في بنايها حتى رتب السلطان وقفها ورسم ان
لا ينتفع من اجرت احدا شيا وقرر بها درسا للشافعية بالايوان القبلي و
درسا للحنفية بالايوان البحري واهل الحديث بالايوان الشرقي والقرات
السبع بالايوان الغربي ويوم فراغها مد لهم اسمطة [illegible] ثم بعد ذلك
قام جمال الدين ابو الحسين الجزار وانشد هذه الابيات

الا هكذا يبني المدارس من بني ... ومن يتغالى في الثواب وفي الثنا

لقد ظهرت للظاهر الملك همة * بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا
تجمع فيها كل حسن مفرق * فراقت قلوبا للانام واعينا
ومذ جاورت قبر الشهيد فنفسه * النفيسة منها في سرور وفي هنا
وما هي الا جنة الخلد ازلفت * له في غد فاختار تعجيلها هنا

وقام السراج الوراق وانشد قصيدة

مليك له في العلم حب واهله * فلله حب ليس فيه ملام
فشيدها للعلم مدرسة غدا * عراق اليها شيق وشام
ولا تذكرن يوما نظامية لها * فليس يضاهي ذا النظام نظام
ولا تذكرن ملكا فبيبرس مالكا * وكل مليك في يديه غلام
ولما بناها زعزعت كل بيعة * متى لاح صبح فاستمر ظلام
وقد نورت كالروض في الحسن ابناءت * بان يديه في النوال غمام
الم ترمحرابا كان ازاهرا * تفتح عنهن الغداة كمام

فقام جمال الدين يوسف بن الخشاب وانشد

قصد الملوك حماك والخلفا * فافخر فانك محلك الجوزاء
انت الذي امراؤه بين الورى * مثل الملوك وجنده امراء
ملك تزينت الممالك باسمه * وتجملت بمديحه الفصحاء
وترفعت لعلاه خير مدارس * حلت بها العلما والفضلاء
تبقى كما يبقى الزمان وملكه * باق له ولحاسديه فناء
كم للغريب وللتتار بيابه * رسل مناها العفو والاعفاء
وطريقه لبلادهم موطوءة * وطريقهم لبلاده عذراء
دامت له الدنيا ودام مخلدا * ما اقبل الاصباح والامساء

فلما فرغ الثلاثة من انشادهم افيضت عليهم الخلع النفيسة وعلى كل مشايخ المدرسة وكان يوما مشهودا وكان بها خزانة كتب نفيسة تشتمل

على ساير العلوم وبني بجانبها مكتبا لتعليم ايتام المسلمين واجرى عليهم الجوامك والكسوة وهذا نبذة من كانت عليه مدينة القاهرة وخططها بين المقريزي منها ولولا خوف الخروج عن الغرض المقصود لذكرت كثيرا من محاسن ما كانت عليه قبل ذلك بل الغرض الان بيان ان مدينة القاهرة المحروسة لم توضع في الاصل الا للخلفاء والملوك والجند لا للعامة من الباعة وغيرهم فكانت رحابها شاسعة وافنيتها وطرقها واسعة ولكن لما انتقلت دار الملك الى قلعة الجبل المحروسة التي انشاها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالى ورغب الناس في سكنى القاهرة واعرضوا عن مدينة مصر القديمة المشرقة المباركة ذات المحاسن والفضايل والمعاهد والاثار الجليلة مسكن الصحابة والتابعين وايمة العلما والدين وكبار الاوليا وسلف الصالحين والملوك العادلين فخربت والامر فيه شيا فشيا الى وقتنا هذا ثم تراييخرابها حتى صارت الان تشبه بعض قرى الصعيد واقبل الناس على عمارة القاهرة وسكناها وازدحموا فيها وضاقت بهم وكثر الواردون عليها من ساير افاق الارض من جميع اصناف الخلايق فال امرها من الحجر والضيق الى ما ترى ولكني الان لم اقف على نقل فيه تصريح واشارة في سعة مقدار شوارعها حتى اختطها اصحابها والعلم عند الله سبحانه وتعالى واما حكم الشوارع والطرق بالقاهرة وغيرها من مدن الاسلام فنقول مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في ذلك وقد ذكر اصحابه تبعا له رضي الله تعالى عنه وعنهم اجمعين المسالة في كتاب الصلح في التزاحم في الحقوق المشتركة كالشوارع ونحوها فقالوا الطريق قسمان نافذ وغير نافذ اما النافذ فهو المراد بالذكر وهو الشارع المنفك عن الاختصاص فالناس كلهم فيه سواء يستحقون المرور فيه ولا اختصاص فيه لاحد بل هو مشترك

عام الانتفاع لكل من يمر به ويمنع من التصرف فيما يضر المارة في مرورهم
لان الحق فيه للمتصرف خاصة بل للمسلمين كافة فاذا تقرر ذلك فليس لاحد ان
يشرع فيه وان كان واسعا جناحا اي روشنا وهو البارز من الخشب والا
ساباطا على جدار انه يضر بالمارة فانه لم يضر كل من الجناح او الساباط جاز
وبهذا قال مالك ايضا رضي الله تعالى عنه وقال احمد لا يجوز اشراع الجناح
بحال الا اذا اذن فيه الامام وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه لا اعتبار
بالضرر وعدمه ولكن ان خاصمه انسان فيه نزع وان لم يضر والا ترك وانذر
ولنا على الامام احمد اتفاق الناس على اشراع الاجنحة في جميع الاعصار
من غير انكار وايضا فالنبي صلى الله عليه وسلم نصب بيده ميزابا في دار
العباس رضي الله تعالى عنه قوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار رواه مالك
في الموطا مرسلا واسنده ابن ماجة والدارقطني عن ابي سعيد وصححه
الحاكم في المستدرك والحديث مشهور ممن رواه ابو داود وقال الفقه
كله يدور على خمسة احاديث هذا احدها فلهذا قال اصحابنا من قواعد الفقه
المشهورة الضرر يزال وبنوا عليه فروعا كثيرة ثم انا نرجع في الضرر وعدمه
الى حال الطريق فان كان ضيقا لا تمر فيه الفرسان والقوافل فيشترط ان يكون
مرتفعا بحيث يمر تحته الماشي منتصبا اي الطويل كما قاله الروياني واعتبر
الماوردي مع ذلك ان يبعه وعلى راسه الحمولة العالية وان كان تمر فيه
فليتبت الارتفاع الى حد يمر تحته الراكب في المحمل مع الكنيسة فوقه على البعير
والمراد بها الاخشاب التي يظلل بها فوق المحمل ويسمي اهل العرف ذلك بالمحارة
وضبطه بعضهم بان يسع المحمل في العرض لانه وان كان نادرا فقد يتفق
ولا يشترط الزيادة على هذا الارتفاع على الصحيح وقال ابو عبيد ابن
حربويه يشترط ان يكون بحيث يمر الراكب تحته منصوب الرمح واتفق
الاصحاب على تضعيف قوله وقالوا وضع اطراف الرماح على الاكتاف ليس

بعسير ويجوز لكل احد ان يفتح الابواب من ملكه الى الشارع كيف شاء واما
نصب الدكة اي بنا المصطبة وغرس الشجرة فان كان يضيق الطريق
ويضر بالمارة منع منه اي وحرم فالجناح الذي لا يضرهم وجهان احدهما
لا يمنع كالجناح الذي لا يضرهم واصحهما وبه قطع العراقيون واختاره الامام
المنع مطلقا ضر او لم يضر لان شغل المكان بما ذكر يمنع من الطروق فيه
وقد تزدحم المارة فيصطدمون به وربما التبس على الناس امتعة الناس
ويضايقها وربما يتلوث به بعض النفوس واي ضرر ابلغ من هذا
واعلم ان الاكثرين لم يتعرضوا في الاضرار الممنوع منه الا للانخفاض
والارتفاع قال الرافعي ومعلوم ان جهة الاضرار لا تنحصر في الانخفاض
بل منع الضيا واظلام الموضع يضر بالمرور ايضا فهل يكون مؤثرا والجواب
ان طايفة من الايمة منهم ابن الصباغ قالوا الاثر له ولكن مقتضى المعنى
المذكور ولفظ الشافعي واكثر الاصحاب تاثيره وقد صرح به منصور
التميمي ولعله مفهوم من قيد الضرر وفي التتمة ان انقطع الضوء بالكلية
اثر وان نقص فلا وقال الامام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى
في الروضة ما نصه الشوارع التي في البلاد والجواد الممتدة في الصحاري
سوآء في انها منفكة عن الملك والاختصاص والاصل فيها الاباحة
وجواز الانتفاع الا فيما يقدح في مقصودها وهو الاستطراق قال
الامام ومصير الموضع شارعا له صورتان احداهما ان يجعل الرجل
ملكه شارعا وسبيلا مسبلا الثانية ان يحيي جماعة بلدة او قرية
ويتركوا مسلكا نافذا بين الدور والمساكن ويفتحوا اليه الابواب ثم
حكى عن شيخه ما يقتضي صورة ثالثة وهو ان يصير موضعا من الموات
جادة يستطرقها الرفاق فلا يجوز تغييره وان كان يتردد في نيسان الطريق
التي يمر فيها الخواص ويسلكونها وكل موات يجوز استطراقه لكن لا يمنع احدا

من احيايه وموقف المرعنه بخلاف الشوارع قلت قال الامام ولا حاجة
الى لفظ في مصيرها يجعل شارعا قال واذا وجدنا جادة مستطرقة
ومسلكا مشروعا نافذا حكمنا باستحقاق الاستطراق فيه بظاهر
الحال ولم يلتفت الى مبدا مصيره شارعا واما قدر الطريق
فقل من تعرض لضبطه وهو مهم جدا وحكمه ان كان الطريق
من ارض مملوكة يسبلها صاحبها فهو الى خيرته والافضل توسيعها
وان كان بين الاراضي يريد اصحابها احياها فان اتفقوا على شي فذاك
وان اختلفوا فقدره سبع اذرع وهذا معنى ما ثبت في صحيحين
البخاري ومسلم عن ابي هريرة قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند الاختلاف في الطريق ان يجعل عرضه سبع اذرع وقال في التوشيح
كذا قاله النووي وابن الصلاح وتابعهما الوالد وهو مذهب ابي حنيفه
ولم يقل به من قايل ومذهبنا انه يتقدر بقدر الحاجة وبه جزم
الماوردي والروياني في باب القسمة من الحاوي واشار اليه الخطابي
في معالم السنن والبغوي في شرح السنة وصرح بان الحديث مؤول
وقد قالوا ان فيها اماكن كثيرة من عهدوا اتقنها واشيا مرت
قرون واعوام عليها ولكن الله سبحانه وتعالى هو الحاكم المتصرف في خلقه
وملكه بما اراد والموفق الهادي الى سبيل الرشاد لا رب غيره ولا
معبود سواه ربنا لا تؤاخذنا بسوء اعمالنا وقبيح زلاتنا ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت
الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وقد تم هذا الكتاب
بحمد الله على يد الفقير عبد المتعال السجيني الحنفي الازهري القلعاوي
بعد ظهر يوم الاربعا تاسع عشر شهر محرم ختام عام سنة تسع وتسعين ومايه
والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واتم التسليم وحسبنا

١١٩٩